

مجمع الأمثال

1339 - أَخَذَتْهُ مِنْهُ مُصَفَّرَ اسْتِهِ .

هذا مثل من أمثال الأنصار كانوا يَكِيدُونَ به المهاجرين من بني مَخْزُومِ حكى ذلك ابن جعدة وزعم أنهم كانوا يعنون بهذا المثل أبا جَهْلَ بن هشام وقد كان يردع أليته بالزعفران لِبَرَمِصَ كان هناك فادعت الأنصار أنه إنما كان يطلّيتها بالزعفران تَطْيِيباً [ص 252] لمن كان يَعْوَلُوهُ لأنه كان مَسْتُتُوها قالوا : ولذلك قال فيه عتبة بن ربيعة : (وفي نسخة " عتبة بن مسعود ") سيعلم مُصَفَّرَ اسْتِهِ أينا ينتفخ سَحَرُهُ فدفَعَتْهُ بنو مَخْزُومِ ذلك وقالت : فقد قال قيس ابن زهير لأصحابه يوم الهَبَاءِة وهو يُرِيدُهُم على قَمٍّ أَثْرَ حُذَيْفَةَ بن بدر : إن حُذَيْفَةَ رجل مُخْرَجٌ نَفِجٌ ولكأني بالمُصَفَّرِ اسْتِهِ مُسْتَنْقَعاً في جَفْرِ الهَبَاءِة قالوا : فينبغي أن تحكموا على حذيفة أيضا أنه كان مَسْتُتُوها مثفارا ولم نر أحداً قطُّ قال ذلك وقد ضرب أهلُ مكة المثلَ قبل الإسلام في التخنث برجل آخر من مشرقي قريش لا أحب ذكره وزعموا أنه كان مَوْؤُفًا ورووا له هذا الشعر :

يا جَوَارِي الحِيِّ عُدُّ نَنْدِيهِة ° ... حَجَّيُوا عَنِّي مُعَلِّلِيهِة ° .
كَيْفَ تَلْحُونِي عِلَّي رَجُلٍ ... لَوَّ سَقَانِي سَمَّ سَاعَتِيهِة ° .
لم أَقُولُ غِيظًا جَهَلْتُ ولا ... عِنْدَهَا فَاضَتْ مَدَامِعِيهِة ° .
لم أَقُلْ إِنِّي مَلَلْتُ ولا ... إِنِّ مَنُّ أَهْوَاهِ مَلَّ نَدِيهِة ° .
لو أَصَابَتْهُ مَنَدِيَّتُهُ ... شَرَقَتْ عَيْنِي بِرَعِيدِ رَتِيهِة ° .
قربوا عُدًّا وِبَاطِيهِةً ... فَبِذَا أَدْرَكَتُ حَاجَتِيهِة ° .
وقال قوم : إنما هذه كلمة تقال لأصحاب الدِّعَّة والنِّعْمَةِ